امر هو لله معصية وامر هو لله طاعة وفيه عيب لانه عمله على غفلة
فاما ان كان المرء ماذون له فيه ففيه عقوبة وما كان مما اذن لهم فيه وعمله على
غفلة بلا خشية ولا نية رمى بها وخاب عن اجره فقال يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته فمنهم العباد منه ان حق تقاته
ان يتقي من المعاصي ومن كل عمل على غفلة بلا نية ولا حسبة فصار
التقوى على ضربين ضرب منها على تقوى المعاصي وضرب منها على تقوى ما اذن
لهم فيه فيعمله على غفلة بلا نية فالاول هو تقوى الظاهر والثاني
تقوى الباطن فاقبلوا على تقوى الظاهر حتى استحكموها واعنات
الجوارح الكف عن جميع ما نهى الله عنه بهذه الجوارح السبع فلما
صاروا الى تقوى الباطن وهو ان لا يعملوا شيا مما اذن لهم على غفلة
حتى يكون لهم نية وحسبة اشتد ذلك عليهم وعجزوا عنه لانهم في
غطا فقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا
الفرايض فبقيت العامة على هذا التقوى الظاهر وهو حفظ الجوارح
وعامة علم الذي اذن لهم فيه على غفلة فحول ذلك عمل عيوب موجوده
وزينة للاعمال مفقوده ومع فقد الزينة عيوبها موجودة فوجدت
طايفة من العامة من ذلك وجدا شديدا ان راوا اكثر اعمالهم
متعطلا من الاكل والشرب واللبس والقعود والمشي والكون
والنظر والاستماع مما اطلق لهم بلا نية فلا يجدون غدا في
ميزان الحق شيا منه فيثابون عليه ولذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاعمال بالنيات ولا عمل الا بنية ولا اجر

٤٥

لمن لا حسبة له فخرنا على تعطيل العمر وقالوا متى نعد بانفسنا
في عمل الاخرة فنحن على رجا فاذا اخرجنا الى عمل الدنيا نحن على غيبة
وخسران تمضي اعمارنا متعطلة لا فقد النية في اعمال الدنيا هذه
فلما راى تعالى وجدهم وحزنهم على ذلك رحمهم فقال تعالى يا ايها
الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فقال اهل التفسير يجعل
لكم مخرجا فمنه كلمة مبهمة لم يفسر ما المخرج ولا من اين ولا الى
اين وانما المخرج من ظلمة النفس ودخان الشهوات الى النور الذي
يعطى وقال تعالى في تنزيله في موضع اخر يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا الى قوله تعالى واعد لهم اجرا كريما فلما اقبلوا على
التقوى الظاهر وهو حفظ الجوارح السبع عن جميع ما نهى الله عنه
واستحكموا هذه التقوى ثم ذكروا الله ذكرا كثيرا عند كل محبوب
ومكروه وعند كل نعمة وبوس وتسبيح بكرة واصيلا طرفي النهار يعمروا
ما ذهب منه وليتداركوا بذلك التسبيح ويتطهروا به من ادناس
العيوب التي جرت في الاعمال التي اذن لهم فيها على غفلة بلا ذكر
صلى عليهم جل ذكره وصلت الملايكة عليهم فصلاة الملايكة ان تستغفر لها
لهم من دنس العيوب واما صلاة الرب سبحانه فيشد لهم بنفسه تنفس
نور الفرقان حتى اخرجهم بذلك فيخرجهم من الظلمات الى النور
من ظلمات النفس الى نور الله وانما سمي نور الفرقان لانه نور يفرق
بين الحق والباطل وقد ذهبت الغفلة وانما الغفلة حجاب اصله من
شهوات النفس وهيشاتها وهو الكلال في الصدر فيهم ظلمات تحجب
عين الفواد عن معاينة الحق حتى يعاينه الباطل الذي تحجبه النفس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)